قصة موجلي – فتى الغابة الأسود

مقدمة:

كتب الكاتب البريطاني روديارد كيبلينج Rudyard KIPLING المولود في الهند سنة ١٨٦٥مجموعة قصص تدور حول ومغامرات فتى تربى في الغابة بين الحيوانات. وتم إصدار هذه القصص في كتابين الأول بعنوان (كتاب الأدغال) سنة ١٨٩٤ والثاني بعنوان (كتاب الأدغال الثاني) سنة ١٨٩٥. ورأت الحركة الكشفية الاعتماد على هذه القصة في تكوين مرحلة الأشبال لما تحتويه من معانٍ ومبادئ سامية تناسب أهداف الحركة ومبادئها.

واعتمد المركز الكشفي العربي ذات المنهج مع إضافة بعض القصص والشخصيات من كتاب كليلة ودمنة[١] حيث أنه يحتوي على نفس الأهداف والمبادئ كما إنه يلائم الثقافة العربية. وعمل المركز على دمج الكتابين والقصتين ليصيرا معاً النسخة المعتمدة والملائمة لثقافتنا العربية.

وتنصح مجموعة حورس الكشفية القادة والجوالين القائمين على خدمة مرحلة الأشبال بقراءة النسخ الأصلية لهذه الكتب لما تحتويه من مبادئ وقصص تناسب الأطفال في هذه المرحلة وتنمي قدرة القائد على العناية بهم وتربيتهم على المبادئ الكشفية السليمة.

وحيث أن المجال لا يسمح بسرد كل التفاصيل اخترنا، أيها القادة الأعزاء، النسخة المعتمدة من المركز العربي الكشفي لتكون محور العمل في مرحلة الأشبال.

[١] كليلة ودمنة: هو كتاب من أصل هندي يدعى Pañchatantra وتعني (كتاب التعاليم الخمس) يتكون من مجموعة قصص وأساطير ربما أقدم مما نظن. وهو مكتوب بصيغة حوار بين أبني آوى الأول يدعى Karataka والثاني يدعى Damanaka. وتقول التقاليد أن كاتب هذه القصص هو الحكيم الهندي Vishnusharman وأنه قام بتجميعها في القرن الرابع أو الخامس الميلادي بأمر من الحاكم ليكون منهجاً لتعليم الأمراء الصغار. وقد انتشر هذا العمل في العالم أجمع بعد ترجمته إلى العربية تحت أسم (كليلة ودمنة).

(١)

موجلي والفهد الأسود

استيقظ أزاندي من نومه في الصباح الباكر على صوت والده ليذهب معه إلى الغابة، وهي الرحلة التي كان يحلم بها منذ وقت طويل.

أزاندي هو صبي شجاع من أبناء أحدى قبائل جنوب السودان وهذه المنطقة قريبة من منابع النيل تنزل فيها الأمطار بغزارة فتنموا بها الغابات التي يسكنها الحيوانات المفترسة والطيور الكاسرة والحشرات السامة والأفاعي.

بالقرب من هذه الغابات تعيش قبيلة أزاندي وأفراد هذه القبيلة فهم سود البشرة، طوال القامة، معتدلوا القوام، يلبسون الأساور والعقود المصنوعة من الخرز والمعدن والعاج ويحملون الحراب والسيوف وترى صبيانهم يحملون حراباً صغيرة مثل آبائهم.

وكان والد أزاندي صياد يطلب رزقه وقوت أبنائه في الغابة. ولم تكن هذه الحياة سهلة فقد كان يقضي نهاره بين الفهود والنمور والفيلة والذئاب والثعابين والحيَّات وكلها فاتكة ومفترسة. وقد تضطر إلى قتال بعضها. وقد شجعه هذا على دراسة طباع الحيوانات ليتحاشى أخطارها وكذلك كان يدرس النباتات ليعرف ما يصلح منها للأكل، وكان يحفظ دروب الغابة ومسالكها ليعرف اماكن المياه وطريق العوده لبيته.

وكان والد أزاندي يسكن في كوخ خشبي صغير على حافة الغابة في منطقة عارية من الأشجار. وكان يقضي نهاره في الغابة ويعود في الليل يحمل ما استطاع حمله من الصيد والثمار، فيستقبله أزاندي متشوقاً إليه ويظل والده يحدثه عما رأه وعن مغامراته في مطارده الحيوانات. وكان أزاندي يجد في هذا الحديث متعة ولذه كبيرة. وظل أزاندي يلح على والده ليصطحبه معه في رحلات الصيد فوعده والده بذلك. وكان اليوم هو المحدد لأول رحلة صيد يشارك فيها الفتى أزاندي الصغير.

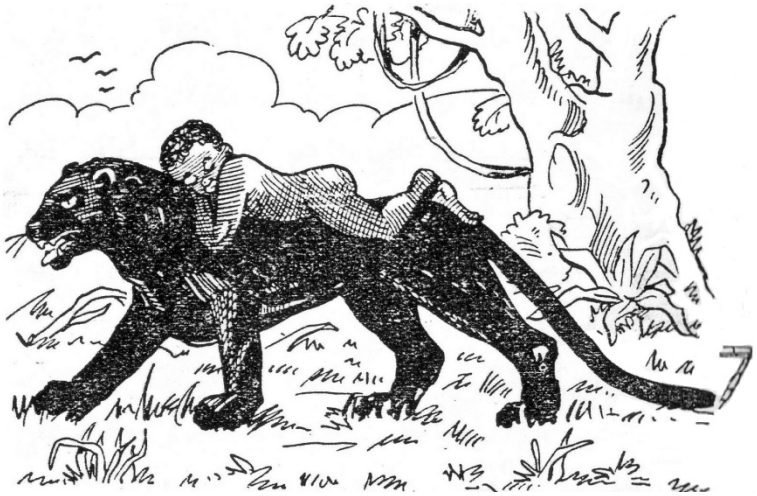

موجلي يستريح على ظهر باجيرا

أرتدى أزاندي ترساً ورمحاً كان والده قد أعدهما له وسارا معاً حتى وصلوا إلى الغابة وسمع أزاندي لأول مرة خرير المياه وحفيف الأشجار وأصوات الحيوانات المختلفة ووجد متعة كبيرة في ذلك. ظل أزاندي يذهب إلى الغابة مع والده يوماً بعد يوم وكان والده يطلب منه أن يبتعد عنه ثم يعود مرة أخرى ليعلمه الاعتماد على نفسه.

وحدث ذات مرة أن لاحت له من بعيد بعض الأرانب البرية فجرى خلفها وأصاب منها بعض الصيد ثم عاد إلى والده فخوراً بإنجازه. أما الوالد الذي كان فخوراً أيضاً بإبنه أكد عليه مرة أخرى ألا يبتعد ويتوغل في الغابة وحيداً لأن السائر فيها يحسب أنه في خط مستقيم وإن أراد الرجوع ضل الطريق وتاه.

وفي اليوم التالي عندما ذهب أزاندي إلى الغابة في رفقة أبيه استأذنه أن يصطاد أحد الأرانب فأذِن له والده. وجرى أزاندي وطال به الجري، فقلق والده وظل يبحث عنه عدة أيام حتى تسرب اليأس إلى نفسه وظن أن أحد الحيوانات قد افترسه وحزن عليه حزناً شديداً. أما أزاندي أثناء سيره في الغابة شَعَرَ بخطر ورأى نمراً ضخماً يقترب منه يريد قتله. إذ بفهدٍ أسودٍ كبير الحجم يتقدم نحو النمر في غضب ظاهر واشتبك الاثنان في قتالٍ عنيفٍ حتى سالت الدماء منهما وفي النهاية تَغَلب الفهد الأسود على النمر الشرير. وهرب النمر مصاباً وجريحاً. ظل الفهد متألماً من جراحه وخاصة من شوكة كبيرة غُرِسَت في أحد أرجله أثناء القتال.

نظر الفهد إلى أزاندي نظرة ود وعطف فتقدم منه الفتى ورمى إليه الأرنب الذي كان قد اصطاده مؤخراً اعترافاً له بجميله فأكل الفهد الأرنب. تقدم أزاندي أكثر من الفهد وجلس بجواره واستطاع أن يُخْرِجَ الشوكة التي كانت تؤلمه فاطمأن الفهد للفتى ونهض وحمل أزاندي على ظهرة وسار به في الغابة إلى مكان ممتلئ بالحيوانات المفترسة. وكانت الوحوش تعامل الفهد القوى حين يمر بكل مودة واحترام. أما أسم هذا الفهد الشجاع القوي هو "باجيرا"

كانت الحيوانات تنظر إلى الصبي أزاندي بدهشة واستغراب حتى وصل الفهد باجيرا إلى مكان واسع ومكشوف يسكنه أسد كبير قوي هو ملك الغابة واسمه "أكيلا".

موجلي يخرج الشوك من أرجل الحيوانات

رحب أكيلا بأزاندي بعد أن عرف قصته مع الفهد باجيرا وطلب منه أن يعيش معهم في أمن وسلام وقاد الأسد أكيلاً الصبي أزاندي إلى عرينه وأودعه بين أشباله ليلعب معهم ويمرح كأنه واحد منهم.

أما أكيلا فقد أطلق على الصبي اسم "موجلي" ومعناها "الضفضع" ووعده بأن يعلمه قوانين الغابة. وعاش موجلي في الغابة سعيداً بعطف أكيلا وبحب باجيرا. وقد أفاده ذلك معرفة جميع حيوانات الغابة فأصبح يسير بين الوحوش الضارية بكل اطمئنان، يلاطفها حين يراها، ويصالح بينها إذا تخاصمت، ويبذل جهده لمساعدتها في احتياجاتها، فيعول مرضاها ويعالج جراحها ويلاطف صغارها ويخرج الشوك من أرجلها. حتى أصبح محبوباً من كل الحيوانات.

ومضت سنوات عديدة لا نستطيع حسابها وموجلي يعيش في سلام وسعادة بين حيوانات الغابة.

(٢)

مجلس الصخرة

عاش موجلي في الغابة يقضي معظم وقته برفقة أكيلا. وكان اكيلا محبوباً من جميع الحيوانات لقوته وحكمته وشجاعته ومساعدته للمرضى. وتعرَّف موجلي في مجلس أكيلا بدب أسود يسمى "بالو" وكان وزير أكيلا الثاني ومستشاره الأمين وكان باجيرا هو وزيره الأول ومستشاره أيضا والأثنان محبوبان ويقومان بتعليم الأشبال قانون الغابة. وكان باجيرا يتعهد بتدريب الأشبال على القتال وتعليمها كيف تحصل على قوت يومها وكيف تفلت من أعدائها.

كان يوجد من أتباع أكيلا أيضاً حيوان يدعى "دمنه" وهو ثعلب حقير الشأن ذو دهاء ومكر. ولما رأى دمنة أن أكيلا صار يحب موجلي ويقربه منه ويستمع إليه ويعجب بذكائه وفطنته امتلأ قلبه بالغيظ والحقد على موجلي. وكان يعرف قصة موجلي والمشاجرة التي حدثت بين باجيرا والنمر الشرير بسببه. فرأى دمنة أن يذهب إلى ذلك النمر الذي كان يدعى "شيرخان" ليحرضه على قتل موجلي إذ كان شيرخان معجباً بنفسه وحاقداً على باجيرا. ولكن في الحقيقة كان شيرخان نمراً جباناً يخاف من الفهد الأسود القوي باجيرا لأنه صياد ماهر.

مجلس الصخرة

كان دمنة يلازم شيرخان فيجود عليه الأخير ببقايا الطعام مقابل أن ينقل له دمنة الأخبار عما يدور في مجلس أكيلا. وذات يوم ضم المجلس أكيلا وبجيرا وبالو وموجلى وكان دمنة حاضراً، فطلب باجيرا من الأسد أن يضم موجلى إلى مجلس الصخرة ليصبح عضواً معترفاً به من أبناء الغابة. إذ كان قانون الغابة يقضي أن الأشبال إذا كانت قادرة أن تصيد طعامها أُخِذت إلى مجلس الصخرة الذي يعقد مرة كل شهر عند اكتمال القمر بدراً ليتعرف عليها باقي الحيوانات فلا ينالهم منها أذى ثم تُقسِم الأشبال الجديدة قَسَم الغابة فتصبح أعضاءاً في زمرة حيواناتها.

أما مجلس الصخرة فهو موجود على قمة تل فيه صخرة كبيرة يجلس عليها أكيلا وفي دائرة كبيرة حول هذه الصخرة توجد أحجار أخرى تجلس عليها باقي الحيوانات.

رحب أكيلا بتقديم موجلي إلى مجلس الصخرة وطلب من باجيرا أن يفعل ذلك، أما الخبيث دمنة فما كان منه إلا أن ذهب إلى شيرخان ونقل إليه هذه الأخبار.

وفي اليوم المحدد لاجتماع مجلس الصخرة أخذ باجيرا موجلي معه وجلس بجوار صغار الحيوانات التي يُراد إلحاقها بالزمرة. فرأى موجلي النمر شيرخان ووجهه ينم عن الشر وفي ذلك الوقت وصل أكيلا وجلس على الصخرة وقامت الحيوانات إجلالاً واحتراماً له ثم حيته بصيحة "أيها الأحرار إنكم تعرفون الغابة وقانونها، فانظروا جيداً هؤلاء الاشبال فهم أصبحوا أهلاً ان نضمهم إلى صفوف العاملين. فانظروا إليهم جيداً حتى تعرفوهم إذا ما قابلتموهم في طرق الغابة فلا تصيبوهم عن عدم معرفة".

ثم طيف بالأشبال حول الصخرة فعندما ينتهي شبل من طوافه وقف أمام أكيلا واقسم بشرفه أن يعمل بقانون الغابة، فيحييه أكيلا وتحييه بقية الحيوانات ويأخذ مكانه حول الصخرة. حتى جاء دور موجلي، فأطلق شيرخان زمجرة عظيمة وصاح:

- "ما صلة الشعب الحر بهذا الأنسان الغريب عنّا ؟ إن بني جنسه يقتلونا بالصيد والأسر ويتفننون في أذيتنا. اطردوه من الغابة فلا أمان لنا ببقائه فيها".

فنهض بالو حكيم الغابة وقال:

- "إن قانون الغابة لا يمنع قبول موجلي، وأنا أتعهد لكم أني سأعلمه بنفسي كما أفعل مع أشبالكم"

وتبعه باجيرا قائلاً:

- "لقد عاشرتم موجلي ولمستم عطفه وحبه لكم فهل فيكم من يعارض انضمامه إلينا؟"

ثم نظر نظرة تهديد ووعيد لشيرخان. وانطلقت صيحات الحيوانات ترحب بموجلي وطاف حول الصخرة وأقسم قَسَم الغابة وأصبح عضواً رسمياً في مجلس الصخرة.

(٣)

دمنة الغدَّار

عرفت أيها الشبل أن موجلي عندما تخطى الطفولة حضر مجلس الصخرة وطاف مع أشبال الحيوانات حولها وأقسَمَ بشرف أن يعمل بقانون الغابة وأصبح عضواً رسمياً في جماعتها المتعاونين على فعل الخير والابتعاد عن الشر.

عاش موجلي بعد ذلك في الغابة سعيداً بعطف أكيلا عليه وهانئاً بحب باجيرا وبالو له وزاد من سعادته ثقة حيوانات الغابة به وإخلاصهم له لما يقوم به من خدمات لا يقدر عليها غيره.

أما دمنة، الوضيع الدنيءالذي لا يشكر أحداً أحسن إليه، فإنه حينما رأى أكيلا يعطف على موجلى ويقربه منه امتلأ قلبه حسداً وغيظاً وقرر أن يحتال للتخلص منه. بدأ دمنة يوقع بين موجلى وباقي الحيوانات ولكنه لم يجد من ويصدقه ويساعده في تنفيذ خطته الشريرة إلا شيرخان، النمر الجبان، الذي يكره موجلي من يوم أن حاول افتراسه وفشل. فقال دمنة لشيرخان:

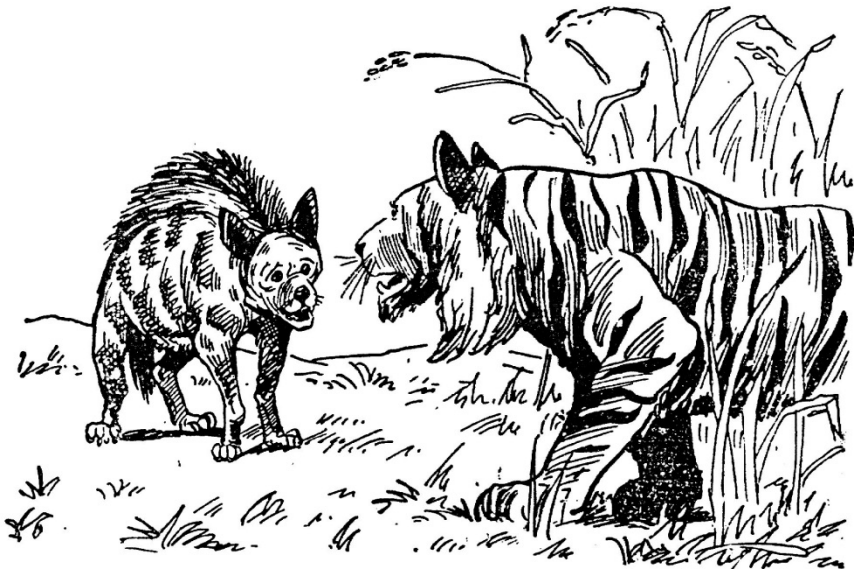

دمنة وشيرخان يتآمرون لقتل موجلي

- "أرأيت كيف ارتفعت مكانة موجلي عند الأسد، إنه أصبح مغرماً به غراماً شديداً، وصار موضع ثقته. لا يأخذ قراراً إلا إذا رجع إليه".
- فقال شيرخان: "ماذا نصنع وقد صار أكرم منّا عند أكيلا وأكبر أعوانه ؟ ألا ترى أن معظم حيوانات الغابة مستعدة أن تفديه بروحها؟"
- فقال دمنة: "لا تنظر إلى ضعفي وصغري. فربما صغير ضعيف يستطيع بحيلته وذكاءه أن يصنع ما يعجز عنه كثير من الأقوياء. سوف أصل بحيلتي وحسن تدبيري لما أريد وسوف ترى يا شيرخان"
- فقال شيرخان: "أنت تعرف أنه يسعدني أن يهلك موجلي ونتخلص منه."

ووَدَّع دمنة النمر شيرخان واتفق أن ينقل إليه ما ينتهي له تفكيره في هذا الشأن، وعاد دمنة إلى جحره وكان له أخ يكبره يسمى "كليلة" وكان ذا دهاء وعلم وأدب فلاحظ أن هناك ما يشغل أخيه دمنة وقال له:

- "ماذا بك يا دمنة؟"
- فقال دمنة: "إن ما بي هو هذا الإنسان الذي اقتحم علينا الغابة، فأحبه الأسد وأكرمة وجعله موضع ثقته وأضاع ما كان لي من مكانة وحظوة في مجلس الأسد".
- قال كليلة: "أخبرني عن رأيك وما تريد أن تفعل ؟"

- فقال دمنة: "إني عندما بحثت عن طريقة يمكن أن تعود بها مكانتي في مجلس الأسد لم أجد إلا الاحتيال حتى أفرق بينه وبين موجلي، فإنه بغير ذلك لا تعود إليَّ منزلتي."
- قال كليلة: "وكيف تفعل ذلك وموجلي أقوى منك وأكثر منك أعواناً؟"
- فقال دمنة: "سألجأ إلى الحيلة، فإن الحيلة تفعل ما تعجز عنه القوة".
- قال كليلة: "أذهب وابحث عن طريقة تصل بها لما تريد بدون أن توقع بنفسك أو تخاطر بها. وإياك أن تستعمل النميمة مع الكذب وقول الزور، فإنه إذا انكشف للأسد أمرك وعرف غدرك فسوف يقتلك لا محالة".

انقطع دمنة عن زيارة الأسد أياماً كثيرة ثم جاءه في يوم واختلى به وحيداً فقال له الأسد:

- "منذ زمن لم أرك، أرجو أن يكون ابتعادك للخير".
- فقال دمنة في صوت خافت مُفتَعَل: "أرجو أن يكون خيراً يا سيد الغابة".
- فقال الأسد وقد استشعر الريب: "هل حدث أمراً؟"
- فقال دمنة: "حدث ما لم تكن تريده يا مولاي، وأخشى إن أنا أخبرتك ألا تصدقني".
- فقال الأسد: "أخبرني بما تريد".
- قال دمنة: "إن ما يشجعني على مصارحتك يا مولاي هو إن حياة جميع الحيوانات متعلقة بك. وإن خوفنا أن يصيبك أي مكروه هو الذي يجعلني أن أتحدث إليك في أمر بهذه الخطورة".
- فقال الأسد: "قل ما بك ولا تخف، فها أنا مصغي إليك".
- فقال دمنة: "علمت أن موجلي تقابل سراً مع بعض حيوانات الغابة وقال لهم أنه خَبِر الأسد وعَرِف مواطن ضعفه وأنه سيكون له معك شأن. فلما علمت ذلك عرفت أن موجلي غدَّار وخائن. فأنت أكرمته كل الكراكة وجعلته في مرتبة عالية كمرتبتك حتى أصبح يظن أنه مثلك وإنه يستطيع أن ينزع عنك السلطان ويصير هو الملك بدلاً منك. والعاقل يا مولاي هو من يحتاط للأمر قبل وقوعه. فاستعد لقتاله قبل أن يقتلك هو".

دمنة يوقع بين الأسد وموجلي

- فقال الأسد: "لا أظن أن موجلي يضمر لي الشر، وكيف يفكر بذلك وهو لم يرى مني إلا كل خير؟"
- فقال دمنة: "إنه لئيم، وقد رفعته إلى مَنْزِلة لا يستحقها فظن أنك فعلت ذلك عن ضعف منك وإنه يستطيع التخلص منك فيكون هو الآمر الناهي في الغابة".
- فقال الأسد: "برغم إنك قلت كلاماً غليظاً، لكني أقبل النصيحة مهما كانت صعبة. وإن كان موجلي معادياً كما تقول، فإنه لا يستطيع معي شيئاً. فأنا آكل وهو مأكول. وغني أقدر على القضاء عليه بضربة واحدة من كفي".
- قال دمنة: "لا تغرك قوتك أيها الملك العظيم، فموجلي قادر أن يقلب نفوس الحيوانات ضدك ويحتال بخداعه على مصرعك.

ألم أيها الملك إن صاحب الشر لا يسلم من شره أحداً، إن كنت لا تخاف من موجلي، فخف من غيره من الحيوانات الذي قد يحملهم على عداوتك بخديعته وكذبه. فلا تنسى إن الحيوانات كلها تحبه وتعتبره صديقاً. ولا تنسى يا مولاي إنه إنسان ونحن حيوانات، وبيننا وبينهم حرب طويلة ولا يجب أن نعطيهم كل الأمان يجب أن نكون دائماً على حذر منهم، فالغدر طبع في الإنسان لا يتغير ولا يتحول عنه مهما طالت حياته بيننا".

وقع هذا الكلام في نفس الأسد وأحزنه كثيراً وصمت كثيراً يفكر ثم سأل دمنة:

- "وبماذا تشير علي؟"
- فقال دمنة: "لا أرى إلا التعجيل بقتله".
- فقال الأسد: "لقد جعلتني أكره موجلي، وقد كنت محباً له. إني سأرسل إليه من يخبره بما قلت عنه ويأمره أن يترك الغابة".

فخاف دمنة أن يفتضح أمره ويعرف أكيلا كذبه إن أرسل رسولاً لموجلي فقال:

- "مولاي، أنا لا أرى أن إرسالك رسولاً أمراً سليماً، فلو عرف موجلي إنك عَلِمتَ أمر غدره ربما عاجلك بالشر".
- فقال الأسد: "إن الرئيس إذا عاقب أحداً بغير تحقيق يثبت الجريمة كان ظالماً".
- فقال دمنة: "إذا كان هذا رأيك، فأحذر يا مولاي ولا تدع موجلي يدخل عليك إلا وأنت مستعد له، وسوف تعرف متى دخل إليك أنه يخفي شراً كبيراً وسترى نظراته متغيرة وأنه يرتدي ترسه ويحمل رمحه".
- فقال الأسد: "سأكون منه على حذر".

تأكد دمنة إنه أثَّر في نفسه وإن الأسد سوف يحذر من موجلي. وأراد الذهاب إلى موجلي ليفعل معه ما فعله مع الأسد، ولكنه أحب أن يفعل ذلك على علم من الأسد حتى إذا عرف لا يشك في دمنة. فقال دمنة للأسد:

- "هل يسمح لي سيدي أن أذهب إلى موجلي، فأنظر حالة وأسمع كلامة وأتأكد من غدره وأعرف سره. فأعود وأبلغ الملك على ذلك؟"

فسمح له الأسد فانظلق دمنة فدخل عليه متظاهراً بالحزن، فرحب به موجلي ترحيباً كبيراً وألقى إليه ببعض قطع العظم كانت متبقية من غدائه. ولم يتكلم دمنه لأنه كان مشغولاص بالأكل وأخيراً نظر دمنة إلى موجلي بنظرة كئيبة وقال له:

- "إن من يصاحب الأشرار لا يسلم من شرهم ومن يصاحب السلطان لا يدوم له الأمان والأطمئنان".
- فقال موجلي: "وهل رأيت شيئاً سيئاً من أكيلا؟"
- فقال دمنة: "ليس فيما يخصني، بل فيما يخص من هو أعز على من نفسي، فانت تعلم يا صديقي موجلي مدى إخلاصي لك، فأنت تعلم المحبة بيني وبينك، ولا زلت أذكر ما كنت تقدم لي من صيد لذيذ كما أذكر المرات العديدة التي أخرجت فيها الشوك من رجلي. فأنا لا زلت أذكر أفضالك علي ولا أنساها. لذلك لم أجد بداً من إطلاعك على ما بلغني وخُفت عليك منه".
- فقال موجلي: "وما الذي بلغك؟"
- فقال دمنة: "علمت أن الأسد قال لبعض أصحابه، "عجبت لهذا الإنسان الذي جاءنا فأكرمناه وعطفنا عليه، وحافظنا على حياته من الحيوانات المفترسة التي كانت تريد قتله. ثم إذ هو لا يحفظ ما صنعناه معه من معروف، ويطمع في سلب سلطاني". ولما بلغني هذا عرفت أنه ينوي بك الشر فسارعت بالحضور إليك لتحتاط لنفسك".

فلما سمع موجلي ذلك الكلام، حزن وتألم و قال:

- "لا يمكن أن يغدر بي أكيلا، بل يبدو أن احداً قد وشى بي عنده".
- فقال دمنة: "إنها ليست الوشاية بل هو الغدر والخيانة، فربما اعتبر مخالفتك له في بعض رأيه جرأة منك عليه".
- قال موجلي: "إنما كان قصدي نصيحته الوفية. وكنت احرص على أن أقدم له النصيحة بعيداً عن باقي الحيوانات. فكنت أخلو به وأكلمه سراً".
- فقال دمنة: "العاقل هو من لا يصنع المعروف في غير من يستحق".
- قال موجلي: "لقد عرفت عن الأسد الوفاء بالعهد، وقد خبرته فلم يكن في نفسه لي إلا كل خير ومودة. فكيف تغير قلبه بهذه الطريقة".
- فقال دمنة: "لابد أن تفكر في المحافظة على حياتك منه. ومن الحكمة أن تسارع بقتله قبل أن يقتلك".
- فقال موجلي: "ليس من طبعي الغدر ولا التسرع فلن أبدأ بقتال الأسد، سوف أذهب إليه لأتحقق من الأمر بنفسي".

خاف دمنة من افتضاح أمره فقال لموجلي:

- لا بأس من ذهابك إليه ولكن كن على حذر ولا تذهب إليه بدون سلاح، فإن المثل يقول من خاف سَلِمَ، ارتدي ترسك وخذ معك الرمح والسيف، فإذا وجدته ناظراً نحوك بتركيز وقد نصب أذنيه وفتح فمه ومستعداً للقفز عليك فأعلم أنه يضمر لك الشر فأسرع بقتله قبل أن يهجم عليك ويغرس مخالبه فيك".

ترك دمنة موجلي بعد أن إطمأن إلى أنه قد نجح في الإيقاع بينه وبين أكيلا، وسارع بالذهاب إلى صديقه شيرخان وقال له:

- "لقد نفذت كل شيء كما أحب وتحب أنت".

وقص عليه ما حدث. ولكن بينما كان دمنة يشرح لشيرخان تفاصيل خطته الشريرة كان الثعبان "كا" مختبئاً بين الصخور فسمع ما دار بينهما من غير أن يشعرا بوجوده.

ولما انتهى دمنة من حديثه توجه إلى شيرخان قائلاً:

- "هيا اعطني يعض صيدك، فأنا في شدة الجوع".

ورمى له النمر بقايا ثور سمين كان قد اصطاده، مكافأة له وتشجيعاً.

خرج "كا" من بين الصخور واتجه إلى دمنة وقال له:

- "هل تشاركني في هذه الأكلة اللذيذة، فأنا جوعان".

ونظر "كا" له نظرة انخلع لها قلب دمنة من الخوف وقال للثعبان وهو يجرى من شدة الخوف:

- "سأتركها كلها لك، فلست في حاجة إليها".

(٤)

محاكمة دمنة

بعد أن خرج دمنة من عند موجلي، ذهب موجلي إلى باجيرا صديقه وحبيبه الفهد الأسود الشجاع، الذي كان دائماً يلجأ إليه في المشكلات ويتمئن إلى حسن مشورته وحكمة رأيه. ودخل عليه فاستقبله الفهد مرحباً بهن وقال له باجيرا:

- "ماذا يحزنك يا موجلي؟ فأنا لم أراك من قبل كما أنت عليه اليوم من الحزن والاضطراب، هل أصابك مكروه؟"

فروى موجلي له ما حكاه له دمنة. ولما انتهى من حديثه قال له باجيرا:

- "ماذا سوف تفعل؟"
- أجاب موجلي: "سأذهب الآن إلى الأسد لأؤدبه على ما قاله في حقي، وسيرى إنني لست أقل منه قوة وشجاعة".

فتقدم باجيرا من موجلي وربت بيده على ظهرة وقال له:

- "أجلس يا بني، إنكم تتفاخرون يا بني الإنسان إن الله قد ميزكم عنا نحن الحيوانات بالعقل. وأنا أرى أنك لا تستخدم عقلك في هذا القرار. لقد صدقت ما رواه لك دمنة بدون دليل ولم تفكر في الأمر. أنا اعرف مكانتك عند أكيلا وحبه لك ولم أسمع شيئاً غير ذلك إلا ما ترويه أنت الآن. وأعتقد أن دمنة هو من أوقع بينكما لمصلحته الخاصة".
- فقال موجلي: "ولذلك جئت إليك يا باجيراً لطلب النصيحة والمشورة".
- فقال باجيرا: "بل سأذهب أنا إلي الأسد وأفهم الأمر منه".

وعلى الفور ذهب الفهد الكريم إلى أكيلا فوجده حزيناً فقال له:

- "ما يحزنك يا سيدي؟"

- فقال أكيلا: "يحزني صنع المعروف لمن لا وفاء فيه".
- فقال باجيرا: "هل تقصد موجلي بهذا الكلام؟"
- قال أكيلا: "ومن اخبرك بهذا؟"

فحكى له باجيرا ما سمعه من موجلي، وما كان من أمر دمنة الخبيث في الوقيعة بينهما، فثار الأسد ثورة شديدة ولما هدأ قال لباجيرا:

- "أذهب وأحضر لي هذا النمام لأعاقبه عقاباً صارماً وأجعل منه عِبرة لغيره".
- فقال باجيرا: "ليس هكذا تساس الأمور من ملك عُرِف عنه العدل والحكمة".
- فقال أكيلا: "ألم يثبت لي ولك أنه يسعى لقتل بريء بالكذب والنميمة؟"
- فقال باجيرا: "أجل لقد ثبت ذلك ولكن لم يَثبُت بالدليل القاطع، فليأمر الملك باجتماع مجلس القضاء، فتطلب منه أن يتحقق من أمر دمنة، ويفحص ما قاله، ويثبت قوله وغدره. ويجب أيضاً أن تأمر بحضور جميع الحيوانات حتى إذا كان أحداً منهم يعرف شيئاً في أمر دمنة من خير أو شر قاله وتكلم به أمام الجميع، وليكون قرار القضاء بحسب ذلك".

فأمر الملك بتنفيذ ما أشار به باجيرا واجتمع مجلس القضاء برئاسة بالو وحضر عدد كبير من حيوانات الغابة ليشهدوا محاكمة دمنة وحضر دمنة. وتكلم أولاً بالو الدب الأسمر قاضي الغابة ومُعَلِّم القوانين فقال:

- "أيها الحاضرون، من يعرف منكم شيئاً عن أمر هذا المحتال فليتكلم به أمام الجميع، ولتعلموا أن من يكتُم الشِهادة تستراً على المذنب فهو شريكه في الجريمة وفي العقوبة".

وطلب دمنة أن يتكلم فقال:

- أراك أيها القاضي لم تتعود العدل في قضائك، فكيف حكمت عليَّ أنني محتال ومذنب قبل أن تفحص الأمر، وتتعجل في حكمك عليَّ لمجرد الظن. وأنت تعلم أن الظن لا يغني عن الحق".

فتوجه بالو للحيوانات وقال:

- "ما يسكتكم عن الكلام، تكلموا بما عرفتم ولا تخفوا شيئاً".

فاستأذن سيد الخنازير في الكلام وقال:

- انظروا إلى جسمه ووجهه، فكل ما فيه يدل على الشر والخبث والخداع".
- فرد عليه دمنة: "كيف تجرؤ على قول ذلك، وأنت أقذر الحيوانات؟ فأنت لا تعيش إلا في القذارة أيها القبيح، منفوخ البطن، اعوج الأرجل".

نظرت الحيوانات الحاضرة إلى سيد الخنازير فوجدت وجهه قد تغير واستحى ولم يتكلم.

- فقال بالو: "إن سيد الخنازير لم يذكر دليلاً واضحاً على الجريمة التي يحاكم بها دمنة. وبنى شهادته على الظواهر. سوف نؤجل المحاكمة إلى الغد، وليتقدم للشهادة من يكون عنده الدليل الواضح".

وأمر بالو أن يربط دمنة بحبل ويقاد إلى السجن بحراسة الفيل وأربعة من الحيوانات الأقوياء.

ولم انتصف الليل علم كليلة أن أخاه دمنة في الحبس، فأتاه واستأذن ليراه فسمح له الفيل. فلما رآه وما هو عليه من ضيق القيود الحبس قال له:

- "لقد وصلت إلى ما انت عليه لأنك استعملت الخديعة والمكرن ولأنك لم نسمع النصيحة التي نصحتك بها، ولكن غرورك قد غلب العقلك. ولو كنت قصَّرت في نصيحتك لكنت الآن شريكاً لك في الجريمة".

وفي اليوم التالي، اجتمعت الحيوانات مرة أخرى وأعيدت محاكمة دمنة وقال بالو لدمنة:

- "خير لك أن تعترف بذنبك حتى نخفف عنك العقوبة".
- فقال دمنة: "أتريد مني أن أعترف بشيء لم أفعله؟ فهل تريد نصيحتي أم خداعي؟ إعلم أن الخداع ليس من صفات القاضي العادل"

فوجه بالو كلامه للحيوانات الحاضرة وقال لهم:

- "من عَلِمَ منكم أمراً عن هذا المتهم فليتكلم، ".

فتقدم الفيل مسئول سجن الغابة وقال:

- "أيها القاضي، لقد جاء بالأمس كليلة أخو دمنة واستأذن في لقاء أخيه فسمحت له وقدته إليه في سجنه. ولما كنت في طريقي للانصراف سمعت كليلة يقول لدمنه: "ما أوصلك إلى ما وصلت إليه إلا استعمالك الخديعة والمكر والكذب" فوقفت حيث أسمعهم دون أن يروني وإليك باقي ما سمعته. قال كليلة لأخيه دمنة: "لقد أنذرتك ونصحتك ولكن الغرور غَلَبَ عليك ولم تستعمل عقلك! فرد عليه دمنة بقوله: "لقد أخطأت في عدم سماعي لنصيحتك" فأنت ترى أيها القاضي أن دمنة مُعترف بسوء فعله".

وما أن أتم الفيل شهادته حتى سمع الجميع هسيس خافت منع كل الحيوانات، وساد الصمت الرهيب. وظهر الثعبان كا يتلوى حتى وقف أما مجلس القضاء رافعاً رأسه وقال:

- هل رأيتم مني كذباً من قبل؟"
- فقال الجميع : "لا"
- فقال كا: "إذن اسمعوا شهادتي، فهي شهادة أمانة وصدق".

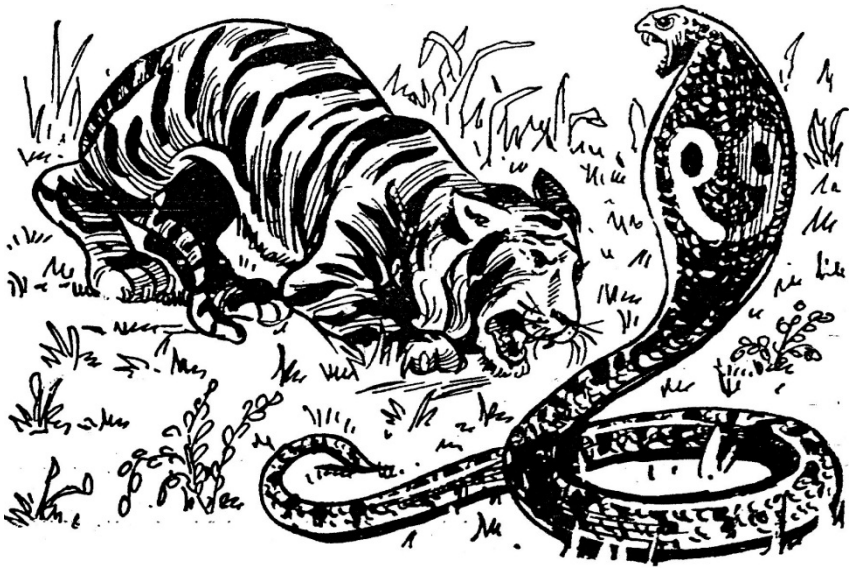

كا ينظر بعينيه المخيفتين لشيرخان

فتقدم الثعبان كا، وقبل أن يتكلم طلب أن يستدعى النمر شيرخان وأن يوضع بجوار دمنة فأمر بالو بذلك. ثم بدأ كا يتكلم وحكى لبالو كل ما سمعه من الحوار الذي دار بين دمنة وشيرخان وتفاصيل الخديعة التي قام بها دمنة مرة عند الأسد ومرة عند موجلي ليحرضهما على بعض. ولما انتهى من كلامه

قال لشيرخان:

- "انظر إليَّ".

فنظر شيرخان الجبان إلى عيني كا ولم يستطيع أن يطيل النظر إلى هاتين العينين المخيفتين فرمى برأسه على الأرض واعترف بكل ما فعله.

ثم نظر كا إلى دمنة وقال له:

- "أنظر إليَّ".

فخاف دمنة وتملكه الرعب من صوت هسيس كا الذي يقترب منه وقال:

- "دعه يقف بعيداً عني فسأعترف بكل شيء".

بعد كل هذه الشهادات لم يجد دمنة مفراً من الاعتراف بما فعل.

فتداول القضاة واستقروا على الحكم على دمنة بالإعدام، وتخفيف العقوبة بالسجن سنة على شيرخان لأنه اعترف بجريمته. ونُفِذَ فيه الحكم للتو.

رأيت أيها الشبل كيف كانت عاقبة دمنة الحسود الغادر النمام. فما دمت أنت موفياً بوعدك، عاملاً بقانونك، فسيكون عمل الخير والصواب هو هدفك. وإذا كنت كذلك فستنال كل الخير جزاء ما فعلته من خير.

(٥)

الزهرة الحمراء

رأيت أيها الشبل ما فعله دمنة ومحاولته الوقيعة بين موجلي وأكيلا بالتعاون مع شيرخان. ورأيت العقاب الرادع الذي وقع عليه، فقد أُعدِم دمنة ليصير عِبرة لغيره مِن مَن يستعلمون الكذب والنميمة ليفسدوا الحب والأخوة.

خرج شيرخان من السجن بعد أن أتم المدة المحكوم بها عليه وقد زاد كراهية لموجلي وحقداً عليه، وكان كلما راه كشر عن أنيابه وتوعده بالشر والويل. وذات مرة قال له باجيرا عندما رأه:

- "أبق وحيداً كما يبقى الجبان دائماً وحيداً، وزمجر كما تريد، واطلب الحرب والقتل كما تريد، فسيأتي اليوم الذي ترتعد فيه أنت أمام هذا الإنسان".

لم يفهم شيرخان هذا التهيدي وزاده كلام باجيرا كرهاً وحقداً على موجلي. وذات يوم جلس باجيرا يتحدث مع الأسد أكيلا وقال له:

- "لقد فعلنا صواباً في حمايتنا لموجلي من شر شيرخان بأن قبِلناه عضواً حراً ندافع عنه ونحميه ونثأر له إن أصابه مكروه، لأنه ابن الإنسان، والإنسان عاقل وحكيم، فسوف ينفعنا هذا الفتى يوماً. أجل يا مولاي، سوف يكون موجلي عوناً كبيراً لكم في وقت الحاجة فأنت تعرف أيها الأسد العظيم أنه لا يمكن لأحد مهما كان أن يحكم جماعة الحيوانات إلى الأبد".

فنظر أكيلا في الأرض ولم يجيب، فقد كان يفكر في اليوم الذي سوف تضعف فيه قوته فتهجم عليه جماعة الأسود وتقتله وتختار أسداً آخر مكانه ليحكم ثم يُقتل حين يصير ضعيفاً. فهذه كانت سُنة الحياة وقانون الغابة منذ آلاف السنين ولم يحاول أحد تبديلها.

عاش موجلي في الغابة وكَبُر وترعرع وتربى على يد باجيرا فعرف كل أسرار الغابة، ومعاني كل هفة من هفات الحشائش، وكل هزة من هزات أغصان الأشجار، وكل خدش على جزوع الأشجار، وكل أثر من آثار الحيوانات على اختلاف أنواعها. وكان موجلي عند انتهاء دروسه يقضي وقته بين مداعبة صغار الحيوانات والنوم والأكل، وكان كلما شعر بالحاجة إلى النظافة أو اشتد عليه الحر قفز في بحيرة أو نهر وسبح فيها. وقد علمه بالو أكل العسل وكيفية الحصول عليه. وعلمه باجيرا تسلق الأشجار والقفز من شجرة إلى أخرى بخفة القرود. وكان مواظباً على حضور مجلس الصخرة ليشترك في مناقشات أعضاءه. وكان قد اكتشف شيئاً جديداً في عينية وخاصية لم يكن يعرفها وهي إنه إذا نظر في عيني أي حيوان من وحوش الغابة، طأطأ رأسه في الحال ونظر إلى الأرض ولم يستطع النظر في عيني موجلي. وكان موجلي بعد هذا الاكتشاف يحدِّق في عيون الحيوانات للهو والمزاح. كذلك كان موجلي هو جرّاح الغابة المميز يأتي إليه كل من أصابه جرحاً أو شوكة في قدمه أو جسمه فيعالجه موجلي ويعتني به.

وكثيراً ما كان موجلي يذهب ليلاً إلى أطراف الغابة حيث يرى القُرى وسط الحقول المزروعة ويراقب البشر مجتمعين حول النار التي يخافها الحيوانات ويسمونها الزهرة الحمراء. ولكنه لم يجرؤ يوماً على الاقتراب فكان دائماً يراقب من بعيد ولا يطمئِن لهم لأن باجيرا أخبره كثيراً عن حِيَلهم ومكائدهم في صيد الحيوانات ونصب الفخاخ لها، حتى إنه أراه يوماً أحد هذه الفخاخ.

كما حذره كثيراً أصدقائه أكيلا وباجيرا وبالو من شيرخان الشرير ونصحوه بالتخلص منه حين يكبر وتزيد قوته ليريح الغابة من شره، ولكن موجلي كان ينسى دوماً هذه النصيحة لأنه إنسان ولو كان شبل أسد ما نسي أبداً ما ينصحه به أحبائه (فأنتم أيها الأشبال، عليكم أن تسمعوا نصيحة قادتكم عندما ينصحوكم) وقد عرف بالو أخباراً عن أن شيرخان يترصد موجلي ويريد افتراسه، وإنه قد التفت حوله بعض صغار حيوانات الغابة وإنهم يجتمعون سراً في مكان بعيد يتآمرون فيه على أكيلا لظنهم إنه كبُرَ سِنَهُ وضَعُفت قوته وقَصُرت وثبته وإنه بذلك لم يعد يصلح لقيادة الغابة ورعاية شئونها.

أسرع بالو إلى أكيلا فوجده مع موجلي وباجيرا يتسامرون فقص عليهم ما يعرفه من أمر شيرخان مؤكداً إنه لا خوف عليهم ما دام أكيلا حياً يرعى القانون والوعد ويحافظ عليهم.

في صباح اليوم التالي، خرج موجلي وباجيرا يتجولون في أنحاء الغابة وساروا طويلاً حتى شعر موجلي بالتعب، فذهبوا إلى مكان عالياً مشرفاً على ما حوله واستراح موجلي على ظهر باجيرا واضعاً رأسه على بطن الفهد الطيب وأخذا يتحدثان فقال له باجيرا:

- "كم مرة قلت لك إن شيرخان عدوك اللدود الذي يريد افتراسك؟"
- فقال موجلي: " ذكرت لي ذلك بعدد أوراق الشجر، ولكني الآن أشعر بالنعاس وشيرخان هذا ليس إلا ثرثار يتكلم في كل مكان وزمان ولا يفعل شيئاً لكن كلامه كله فارغ لا قيمة له".
- قال باجيرا: "ليس هذا وقت النوم، إن كل فرد في الغابة يعرف خطة شيرخان، فبالو وأنا نعرفها وأكيلا أيضاً، حتى الغزال الصغير الجاهل يعرفها. فيجب عليك أن تستعد لحدوث كل شيء. نعم، إنك في أمان طالما أكيلا ملكاً على الحيوانات ولكن أنت تعرف أن أكيلا كَبُر وسيأتي اليوم الذي لا يستطيع فيه أن يصيد صيده ويومها سوف يُعزل عن الرئاسة وسوف تقتله جماعة الأسود. وفوق كل ذلك تذكر أن أغلب الحيوانات التي شهدت حفل قبولك في مجلس الصخرة عضواً حراً قد كَبُرت ولن تقوى على الدفاع عنك، أما صغارها فتعتقد مثل شيرخان أنك أبن إنسان ولا محل لك في الغابة بين سكانها الأحرار.ولتعلم أنك بعد قليل سوف تصير رجلاً كامل الرجولة."

موجلي في مجلس أكيلا

- فقال موجلي: "رجلاً ؟ وما الرَجُل ؟ أنا ابن الغابة فقد ولدت فيها وتدرجت في أرضها وتربيت بين أشجارها وأطعت قوانينها واتبعت نظام أهلها وقمت بخدمات جليلة لكل أبنائها، فلا يوجد فرد لم أخرج شوكة من قدمة ولا شبل إلا ولعبت معه وصار أخ لي".

فتمطئ باجيرا وأغمض عينية وقال لموجلي:

- "مد يدك وألمس أسفل فكي".

ففعل موجلي كما قال له باجيرا فعثر بين شعره الناعم بقعة صلعاء لا شعر فيها فقال باجيرا:

- "هذا من أثر الطوق، فقد كنت حبيساً في قفص عندما ولدت، وماتت امي في هذا القفص ونشأت بين الناس من بني الإنسان وكانوا يعطفون علي كل العطف ويقدمون لي ما تشتهيه نفسي من طعام لذيذ. ولأجل ذلك عطفت عليك عندما رأيتك صغيراً لأول مرة في الغابة ودافعت عنك عندما أراد شيرخان افتراسك، فقد قررت منذ هذه اللحظة أن أرُد الجميل لبني جنسك بالعناية بك وتعليمك وحمايتك من كل سوء.
لقد كنت أعيش في ترف بين بني الإنسان ولكني شعرت في نفسي بثِقَل الحبس ورغبت في الحرية أكثر من الطعام الجيد برغم كل ما فيها من تعب وجهد وسرعان ما كرهت نفسي أن أكون لعبتهم، فغلى الدم في عروقي ذات ليله وضربت قِفل القفص بيدي فحطمته وهربت إلى الغابة.
اعلم يا موجلي أنه لطول حياتي بين بني الإنسان تعلمت الكثير من حِيَلهم ولذلك أصبحت مرهوب في الغابة أليس كذلك يا صغيري؟"

(وانتم أيها الأشبال، يجب عليكم أن تصنعوا الخير ليحميكم من الشر وأن تردوا الجميل لمن يفعل بكم الخير)

- قال موجلي ضاحكاً: "أجل! إن سكان الغابة يخافونك ويخشون قوتك، كلهم إلا موجلي"

- فقال باجيرا: "هو كذلك لأنك ابن إنسان، وكما رجعت أنا إلى أهلي سوف تعود أنت يوماً إلى أهلك هذا إن لم يقتلك أشرار الحيوانات".
- قال موجلي: "ولماذا يريدون قتلي؟"
- فقال باجيرا: "حدق في عيني".

فحدق موجلي في عيني باجيرا بنظرة فاحصة لم يطيقها باجيرا فأبعد وجهه وقال:

- هذا هو السبب، أترى، حتى باجيراً الفهد القوي والصياد الماهر الذي عاش طويلاً بين بني الإنسان والذي يحبك كثيراً، لا يستطيع النظر في عينيك. إفهم يا ولدي، إنهم يكرهونك لأن عيونهم لا تستطيع مواجهت عينيك، لأنك عاقل حكيم، ولأنك نزعت الأشواك من أقدامهم فأصبح لك على كل واحد فيهم فضل لا تبخل به عليهم، إنهم يكرهونك لأنهم يحسدونك لأنك خير منهم. فانظر يا صغيري إلى العواقب، فإنه ما إن ينتهي حكم أكيلا حتى تتغير الحيوانات تجاهك وسوف يعقدون مجلس الصخرة لكي ... "

وهنا قفز باجيرا وقال:

- "لقد وجدتها ! لقد وجدتها ! اذهب سريعاً إلى أحد الأكواخ في الوادي واحضر قطعة من الزهرة الحمراء (النار) واحتفظ بها لوقت الحاجة فسوف تكون لك أنفع مني ومن بالو وحتى من أكيلا إذا ما أرادوا يوماً بك شراً".

ففعل موجلي كما نصحه باجيرا وتَوَجه إلى أحد الأكواخ وحصل على النار بدون أن يشعر به أحداً، وعندما عاد التقى بباجيرا الذي تبعه خوفاً عليه وسأله:

- "هل احضرت الزهرة الحمراء ؟"
- فقال موجلي: "نعم، ها هي".

فما كاد باجيرا ينظر إليها حتى ارتعب وقال لموجلي:

- "أذهب الآن وأخفها جيداً واحتفظ بها فستحتاج إليها في وقت قريب".

(٦)

شجاعة موجلي

سار موجلي مع باجيرا، بعد أن حصل على الزهرة الحمراء، يتشاورون في أمور الغابة فقابلهما بالو وسارع فقال:

- "إين كنتما ؟ لقد بحثت عنكما في الغابة ساعات طويلة حتى كَلَت أرجلي".

فأخبره موجلي بما فعلاه بالتفصيل وقال له باجيرا:

- "لماذا كنت تبحث عنا ؟ هل جد جديد في الغابة ؟"
- فقال بالو: "لقد انتهى أمر أكيلا وكادوا أن يقتلوه ليلة أمس ورأيتهم يبحثون عن موجلي في كل مكان".
- فقال موجلي: "وأنا مستعد لهم".
- فقال بالو: "إذا هيا بنا فوراً إلى مجلس الصخرة فكل الغابة مجتمعة هناك".

أسرع الثلاثة إلى مجلس الصخرة فلقوا أكيلا بالقرب منها دليلاً على تنحيه عن الرئاسة عن إن حكمه قد انتهى، ورأوا شيرخان يمشي فخوراً بين أعوانه من أحقر الحيوانات. ولما اكتمل حضور كل الحيوانات افتتح شيرخان المجلس وهو الأمر الذي ما كان يجرؤ عليه حينما كان أكيلا صاحب الكلمة العليا. فهمس باجيرا في أذن موجلي قائلاً:

- "ليس هذا من حق شيرخان، فقم قلها ولا تخف".

فقام موجلي وقال مخاطباً الحيوانات:

- "أيها الأحرار، ماذا حدث لكم ؟ هل أصبح شيرخان المنحوس قائدكم ؟ ما له وزعامتنا ؟ هل اختفت الأسود من الغابة فيحكمنا نمراً جباناً لا يراعي قانوننا وحرمتنا ؟"
- فصاحت بعض الحيوانات المرتزقة: "دعه يتكلم ! فما شأنك أنت ؟ أنت ابن إنسان لا كلمة لك هنا".
- وصاح أحد الحيوانات: "لنسمع الأسد الميت". وكان يعني أكيلا

فرفع أكيلا رأسه وقال مخاطباً الحيوانات:

- "أيها الأحرار، وانتم يا أتباع شيرخان، لقد ظللت زعيمكم قُربَ الاثني عشر سنة، وكنت قائدكم من نصرٍ إلى نصر وحكمت بينكم بالعدل فساد الرخاء وانتشرت السعادة. والآن قد أفلتت مني فريستي وأصبح من حقكم قتلي وفقاً لقانون الغابة، فاليخرج منكم من يريد قتل أكيلا! وهذا حقي بحسب قانون الغابة أيضاً".

فصمتت الحيوانات وخيم عليهم السكون ولم يجرؤ احداً التقدم لقتال الأسد، فزمجر شيرخان وصاح قائلاً:

- "ما لنا وهذه الأقوال الفارغة، لقد استحق أكيلا الموت فاليمت إن شئتم وكيف أردتم. ولكن نريد أن نتخلص من هذا الإنسان الذي كان شغلنا الشاغل وهمنا طوال عشر سنوات. فإن لم تسلموه إليَّ أصطدت صيدكم، فأنا أكرهه من صميم قلبي".
- فصاحت الحيوانات: "إنه ابن إنسان، فاليذهب إلى أهله فلسنا بحاجة إليه".
- فصاح شيرخان: : أتتركوه يذهب إلى بني البشر فيدلهم علينا ليقتلوننا ؟ لا تدعوه يفلت من أيدينا بل سلموه لكل حيوان جائع ليفترسه"
- فرفع أكيلا رأسه وقال: "لقد عاش معنا وأكل طعامنا وحافظ على قوانين الغابة وساعدنا في الصيد، كم من معروف فعل معكم جميعاً. إنه أخونا ومن الجُبن ان تقتلوه من غير ذنب، لقد سمعت أن بعضكم خرق قانون الغابة فاختطفوا الأطفال الصغار، وهذا من غير شك فعل شيرخان الحقير! فإذا خاطبتكم الآن فأنا أخاطب جبناء سفلة. إنكم لن تصلوا إليَّ إلا بعد أن أقتل ثلاثة منكم على الأقل، فها أنا أقدم نفسي لكم من غير قتال فداء لأخيكم الذي أعطيته وأعطيتموه كلمتكم، والذي أمنته وأمنتموه على حياته، أتوسل إليكم أن تقبلوا هذا العرض ليسلم شرف الغابة من الأذى".
- فصاحت الحيوانات: "أقتلوا الإنسان ! أقتلوا الإنسان !" والتف بعضهم حول شيرخان الذي استعد للقفز على موجلي.

فهمس باجيرا في أذن موجلي قائلاً:

- "هذا أوان الزهرة الحمراء".

فوقف موجلي وأمسك النار الذي أخذها من الكوخ في يده اليسرى وأشار بيده اليمنى إلى شيرخان ومن معه من أحقر الحيوانات. فقد كان الغيظ يكاد يخنقه، فلم يعتقد أبداً أن بعض الحيوانات تكرهه هذا الكره الشديد. وقال غاضباً:

- "اصغوا إليَّ أيها الكلاب! لقد كررتم كلمة إنسان حتى شعرت بأني إنسان حقاً ولا فخر ! فسوف لا أخاطبكم بإخواتي، تلك الكلمة التي كانت حبيبة إلى نفسي وإنما سأدعوكم كلاباً. فماذا أنتم فاعلون يا أحقر الحيوانات ! أما أنا ابن الإنسان فقد أحضرت معي ما يستعمله بني جنسي، الزهرة الحمراء التي ترهبونها".

ورمى موجلي بالنار على بعض الحشائش فاشتعلت الأرض وامتد اللهيب إلى الفضاء، فتراجعت الحيوانات مذعورة، ثم التقط غصناً يابساً وأشعله ولوح به تجاههم، وضرب به بعضهم فأحرق جلودها. وأقترب باجيرا من موجلي وقال له في أذنه:

- "انت رجل الساعة، فإنقذ أكيلا فقد كان ولا يزال صديقك الوفي".

فنظر موجلي إلى اكيلا، ذلك الأسد ذي القوة الشديدة والنفس العزيزة التي لم تعرف يوما خنوعاً أو ضراعة، ولم تطلب يوماً الرحمة من الحيوانات، فرأه واضعاً خده على الأرض، فهز له رأسه مطمئناً ونظر إلى الحيوانات المرتعبة وقال لهم:

- "الآن عرفت إنكم كلاب لستوا مني ولست منكم، سأذهب إلى من هم مثلي من أهلي وقومي. وسأنسى إني كنت منكم يوماً وإنكم كنتم عشيرتي فيما مضى. ولكني سأحافظ على عهدكم فلا أهتك لكم ستراً ولا أفشي أسراركم ولا أخونكم كما خنتموني، فلا حرب بيننا بعد اليوم. ولكن قبل أن أرحل يجب أن أؤدي واجباً".

مشى موجلي نحو شيرخان وكان الذهول قد شل حركته فقبض موجلي على لحيته وقال له:

- "قم أيها النذل الجبان وإلا أحرقت جسدك".

فأغمض شيرخان عينية وسلم أمره لموجلي. فلطمه على رأسه ثم رفسه بقدمه فصرخ شيرخان من الألم والخوف والرعب. فقال موجلي:

- "إذهب إلى حيث لا أراك أبداًن فلولا حرمة مجلس الصخرة لقتلتك الآن، ولكن لن يفوتني ذلك يوماً ما".

فانطلق شيرخان يجري ولا ينظر خلفه. بعد ذلك التفت موجلي إلى الحيوانات وخاطبها قائلاً:

- "لقد أراد ذلك الحيوان الحقير أن يقتلني في مجلس الصخرة، ولم يحترم حرمة المكان. ولكني انتصرت عليه لأن الحق معي. أما كلمتي الأخيرة لكم هي أن لا سلطان لأحدكم على أكيلا بعد اليوم، فليذهب حراً طليقاً وهذا أمري وتلك إرادتي، ومن يخالفها سوف يموت بالنار".

ثم هجم عليهم بالغضن المتقد ففروا جميعاً ولم يبق بجانبه إلا إخوته أكيلا وباجيرا وبالو وبعض الحيوانات الأمينة الأخرى.

(٧)

مقتل شيرخان

غادر موجلي الغابة بعد أن ودَّع أصدقاءه الأوفياء وبعد أن وعدهم بالإطمئنان عليهم من وقت لآخر، وسار في سهل مُغطى بالحشائش فشاهد المواشي ترعى ولما اقترب منها خاف الرعاة منه وهربوا مذعورين.

وصل موجلي إلي قرية فتبنته امرأة من أهلها لأنه كان يشبه إبناً لها اختطفه شيرخان. لم يجد موجلي صعوبة في تعلم لغة أهل القرية فقد كان ذكياً يفطرته وسرعان ما استطاع التحدث مع أمه الجيدة وتعلم عادات القرية تقاليدها. وأحب موجلي الطعام لكنه لم يحب النوم تحت سقف الكوخ فقد كان قد تعوَّد على النوم في العراء.

وجد موجلي لذة في أعمال الرعي فكان يخرج مع الرعاة للعناية بمواشي القرية وسرعان ما ظهرت شخصيته القوية بين الرعاة فكان يقودهم.

وكان موجلي يذهب من وقت لآخر عند أطراف الغابة حيث يلقى باجيرا و بالو فيقصون عليه أخبارهم وأخبار الحيوانات. ذات يوم جاء معهم أكيلا وأخبراه أن شيرخان يتربص به ويريد افتراسه فقال موجلي:

- "وأين هو الآن ؟"
- قال باجيرا: "هو نائم في الوادي غير بعيد من هنا".
- فقال موجلي: "لقد خطرت لي فكرة لو نفذناها اصطدناه بغير قتال".
- قال باجيرا: "وما هي ؟"
- قال موجلي: "نقسِّم الماشية قسمين، ونقود نصفها عبر الغابة إلى طرف الوادي والنصف الآخر نقوده عبر السهل إلى طرف الوادي المقابل. ثم ننطلق بالماشية بكل سرعة في نفس التوقيت فإن أفلت شيرخان من جانب دهسه الجانب المقابل".

نفذ الأصدقاء الثلاثة الخطة واستعملوا الأبقار لقتل شيرخان وبذلك أُغلقت صفحة الشر والعار في الغابة وقام موجلي فسلخ جلد شيرخان ونزع فروته وحملها عائداً إلى القرية. ولكن في الطريق قابله رجل أسمه "بولدو" وكان بولدو هو صياد القرية ودليلها فلما رأه أكيلا و باجيرا وبالو قادماً تسللوا داخل الغابة واختبأوا. أراد بولدو أن يأخذ فرو النمر غصباً من موجلي فنادى موجلي على أصدقائه فهجما على السارق وطرحاه أرضاً. فوقع مذهولاً ولما أفاق قال لموجلي:

- أيها الزعيم العظيم، أصفح عني لقد كنت لا أعرف قدرك وكنت أعتقد أنك من الرعاة التافهين. أرحمني واتركني أذهب إلى حالي".
- فقال موجلي لأكيلا: "دعه يذهب".

فقام بولدو ينفض الغبار عن ملابسه وسار نحو القرية غير مُصدق أنه نجا من الموت. وهناك حكى لأهل القرية القصة وبالغ فيها وزَعَم أن موجلي ساحر شرير يُكلِّم الحيوانات ويأمرهم فيطيعونه وحرض أهل القرية على طرده والابتعاد عن شره. ثم خرج بولدو مع شيخ القرية وعدد غفير من الناس وفي أيديهم المشاعل والبنادق يبحثون عن موجلي وأعوانه، ولما عثروا عليه صاحوا به ورموه بالحجارة. أما بولدو فأطلق النار عليه ليقتله لكنه أخطأه وأصاب بقرته هو، فصاح أهل القرية:

- "إن هذا سحر ساحر، إذهب من هنا لا نريدك تعيش معنا".

ولكن أمه كانت الوحيدة التي قالت له:

- يا بني، يقولون أنك ساحر تنقلب وحشاً ضارياً متى أردت، ولكني لا أصدق، فانطلق إلى سبيلك ورافقتك السلامة".

تَوَجَهَ موجلي وأصدقائه إلى الغابة ولما وصلوها ساروا في طُرقها ومسالكها فرآى موجلي كيف أن حال سُكَّان الغابة قد ساء بعد أن صاروا بلا مسئول أو زعيم أو قائد حكيم يقودهم ويجنبهم الأذى والهلاك.

صعد موجلي على صخرة المجلس يحمل جلد شيرخان وتبعه أكيلا وباجيرا وبالو. فرمى موجلي جلد النمر على الصخرة وخاطب الحيوانات قائلاً:

- استمعوا إليَّ أيها الإخوان، لقد غرر بكم شيرخان وأضلكم عن الطريق السوي، وزَيَّن لكم الشر وحببكم في الفوضى، فتآمرتم على أكيلا وكدتم أن تقتلوه ظلماً وعدواناً وأوشكتم أن تسلموني أنا إلى شيرخان ولم ينجينا إلا الزهرة الحمراء. لقد وَعَدت أن أقتل ذلك الخبيث وها أنا أوفي بوعدي.
  والآن وقد مات شيرخان فمات معه عهد الفوضى بعد أن جربتم شروره، فعودوا إلى عقلكم وارجعوا إلى سابق عهدكم، عهد النظام والحقوق والواجبات. هذا أكيلا قد عاد إليكم فأطيعوه واتبعوه تكون لكم السلامة فإنه خير من يرعى شئونكم".
- فصاحت الحيوانات: "أكيلا ! اكيلا ! أكيلا ! استلم قيادتنا فقد تعبنا منذ تنحيك عن الزعامة، وما منا إلا صار أعرج أو أعور أو جريح، وقد وقع كثير منا في فخاخ الصيادين فقتلوا".

نظر إليهم أكيلا نظرة فاحصة فرأى الندم في عيونهم على ما فعلوه في حق موجلي وحقه. فدمعت عيناه من الفرح وأخذ مكانه على الصخرة، وما إن فعل حتى صاحت الحيوانات صيحتها الكبرى مجددة العهد لأكيلا واعدة إياه باتباع قوانين الغابة وبذل الجهد في عمل الخير والسعي في طلب الرزق الحلال.

حكم أكيلا الغابة بسياسة حكيمة، وانتهت سنوات البؤس، وشبعت جميع الحيوانات وعاشت سعيدة. وعاش موجلي بينهم بضعة سنوات يأتمرون بأمره ويسمعون نصيحته وكان سعيداً بعشرتهم وكانوا سعداء بصحبته، ولم يترك موجلي الغابة إلا بعد أن مات أصدقاءه الثلاثة فلم يطق العيش في الغابة بعدهم. فغادر يبحث أن أبوه وأمه حتى وجدهم وعاش بين أهله وعشيرته سنين طويلة.

وأنتم أيها الأشبال، قد عَرِفتم إخلاص موجلي وأكيلا ووفائهم، يجب عليكم أن تخلصوا في أعمالكم وأن توفوا بعهودكم وأن تلتزموا بوعدكم قدر استطاعتكم. وعليكم إذا فعلتم ذنباً أن تطلبوا الغفران وإذا أخطأتم ان تعتذروا عن خطأكم. وإذا أخطأ أحد إليكم أن تغفروا له متى جائكم يطلب السماح، ويجب أن تطيعوا أكيلا فهو أكثر منكم تجربة وخبرة ويرى ما لا ترونه ويعرف عواقب الأمور.

(٨)

قصة القرود (البندرلج)

ضم مجلس الصخرة موجلي وباجيرا وبالو، فأظهر موجلي إعجابه الشديد بالقرود لنشاطها وخفة حركاتها وقوة عضلاتها وقدرتها على تسلق الأشجار. فأوضح له بالو خطأه ووضح له أنه بالرغم مما ذكر فإن القرود ليس لها حرمة ترعاها، أو قوانين تسير وفقاً لها، وإنها لا تحسن إلا التقليد الأعمى، وهي تظن في نفسها الكثير من الذكاء والفطنة وخفة الظل والظرف والرشاقة مع إنها ليست على شيء من كل ذلك. فهي تتحدث فخورة بما تنوي أن تفعله ولكن لا تفعل شيئاً، وهي لذلك مكروهة في الغابة، منبوذة من كل أفرادها، وكثيراً ما تختبئ بأعالي الأشجار وترمي الحيوانات الأخرى بالجوز والموز وتشتمها بأقبح الشتائم.

ولم يمض على هذا الحوار بضعة أيام حتى مرت جماعة من القرود على موجلي وكان منهمكاً في بناء كوخ من أغصان الشجر. فأرادت أن تأخذه وتحمله إلى مساكنها لكي يعلمها طريقة بناء البيوت. فراقبته حتى أتى الليل وذهب موجلي إلى بيته ونام بعمق. فهبط إليه قردان من القرود الأقوياء وأمسكاه وحملاه إلى أعالي الأشجار وفرا هاربين يتبعهما بقية القرود، وكانت تقفز من شجرة إلى أخرى من غير توقف وتجُر موجلي من غير شفقة ولا رحمة فصاح موجلي يستغيث، فسمعته الحدأة ران فأسرعت إلى مصدر الصوت وشاهدت ما فعلته القرود الملاعين.

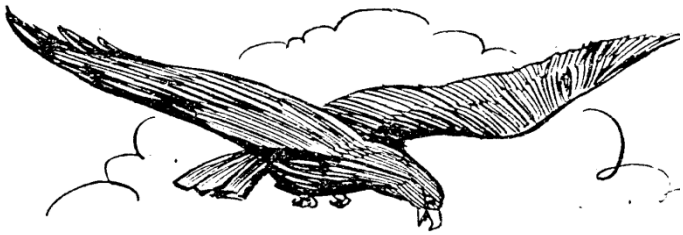

طارت الحداه ران إلى بالو وباجيرا وأخبرتهما بما رأت فقاما في الحال متبعين ران، وفي الطريق مرا بالثعبان كا وكان قد كبُر وضعُفت صحته وقروته فرجاه بالو أن يساعدهما في محاربة القرود ولفك موجلي من الأسر. فتحجج كا بكبر سنه وضعف قوته فقال له باجيرا:

- " إننا ما جئنا إليك لتساعدنا في حرب القردة من أجل موجلي فقط. وغنما لتنتقم لنفسك منها، فقد سمعتها تشتمك وتسخر منك وتلقبك بالدودة الصفراء لتستهزيء بك".

فثار كا وألح في الذهاب معهما لينتقم من القردة لإهانتها له. وكانت القردة قد وصلت إلى مدينة خراب اتخذتها مسكناً لها.

وكان باجيرا متحفزاً وخائفاً على موجلي فركض سريعاً ووصل قبل بالو وكا. فلما وصل إلى مساكن القردة وجدها محيطة بموجلي فهجم عليها يريد خلاصه من أيديهم. فهجمت القرود على باجيراً بأعدادها الكبيرة فصمد باجيرا ودافع عن نفسه دفاع الأبطال وصمد مدة طويلة أمام هجوم القرود الغفيرة. ولكن لما تكاثرت عليه احتمى منها في بحيرة قريبة كانت لحسن الحظ على مقربة من ميدان القتال. ولم يلبث أن حضر بالو وكا فهجما على القرود وإشباعها لكماص ولطماً، وما أن سمعت هسيس كا حتى تولاها الرعب وتملكها الفزع وفرت لا تنظر خلفها واختبات في أعالي الأشجار. فأسرع الفرسان الثلاثة وأخرجوا موجلي من سجنه.

بعد أن اطمأن كا على موجلي بدأ يتلوى، ويتقلب ويهس هسيساً انخلعت له قلوب القرود التي كانت متجمعة على رءوس الأشجار وتخدرت منه أعصابها. فلم تتمالك نفسها وفقدت إرادتها، فناداها من تحتها قائلاً: "اقتربي مني ! هيا انزلي !! " فهبطت واقتربت منه شيئاً فشيئاً وكأنها مسحورة بسحر ساحر فقبض كا على أشقاها والتهمة طعاماً طيباً.

هذه قصة القرود البندرك وهذه صفاتها وهذه أفعالها وقد تصادف من الصغار من يشبه القرود شبهاً كبيراً. يكثرون الكلام ولا يعملون شيئاً جيداً ولا يقومون بعملاً يشكرون عليه، ولا يحترمون كبيراً ولا يرفقون بصغير، فيجب عليك أيها الشبل ألا تكون بينك وبينهم أدنى الشبه، بل يجب عليك أن تعمل بقانونك وتؤدي واجبك وتوفي بوعدك.

(٩)

الحمامة المُطَوَّقة[٢]

ذات يوم، بعد محاكمة دمنة وتنفيذ حكم الإعدام فيه، ضم مجلس الأسد موجلي وباجيرا وبالو وراحوا يتحدثون عن أمر دمنة وما كان يريده من الوقيعة بين أكيلا وموجلي حتى يدفعهما إلى العداوة والكراهية، فيقوم أحدهما ويقتل أخيه. وقال بالو:

- "إن أمثال دمنة كثيرين، هؤلاء الغادرين الذين يفسدون بالنميمة المحبة الثابتة بين الأصدقاء، ولذلك فإن العلاقة بين الأصدقاء يجب أن تكون ثابتة، والعاقل من يحسن اختيار أصحابه، فإن صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر. كالريح إذا مرت بالطيب حملت طيباً وإذا مرت بالنتن حملت نتناً.

وقد كنت في بعض جولاتي في أطراف الغابة، فسمعت حديثاً تحكيه طيور وحيوانات هذه المنطقة عن صداقة ربطت بين فأر وظبي وغراب وسلحفاة، فأصبحت مثلاً لما يمكن أن تؤدي إليه المودة الحقيقية والأخوة الصادقة".

- فقال الأسد: "وكيف جمعت الصداقة بين هؤلاء المختلفين ؟"
- وقال موجلي: "احكي لنا يا بالو عن هذه الصداقة".
- قفال بالو: "سوف أحكي لكم فاستمعوا جيداً

يوجد في الطرف الشرقي من الغابة مكان يمر به الصيادون كثيراً، وفي ذلك المكان شجرة كثيرة الأغصان يسكنها غراب. وفيما هو ذات يوم واقف على غصن مرتفع رأى صياد قبيح المنظر، سيء الخُلُق، وعلى كتفه شبكة وفي يده عصا مقبلاً ناحية الشجرة. فخاف الغراب منه وظل يراقب ما يفعله في حذر. ورأى الصياد قد نصب شبكته ونثر عليها الحَبْ واختبأ بالقرب منها. ولم يمض وقت طويل حتى جائت حمامة تدعى "المُطوَّقة" وكانت سيدة الحمام ومعها حمام كثير، فعَلِقت أرجلهم بالشبكة وأقبل الصياد فرحاً مسروراً.

وظل كل فرخ من الحمام يضرب بجناحيه محاولاً الخلاص بنفسه من حبال الشبكة، فقالت لهم المُطَوَّقة:

- "لا تيأسوا، ولا تكن نفس كل واحدة أهم إليها من نفس صاحبتها، لكن تعاونوا جميعاً فنقتلع الشبكة ويُنجْي بعضنا البعض".

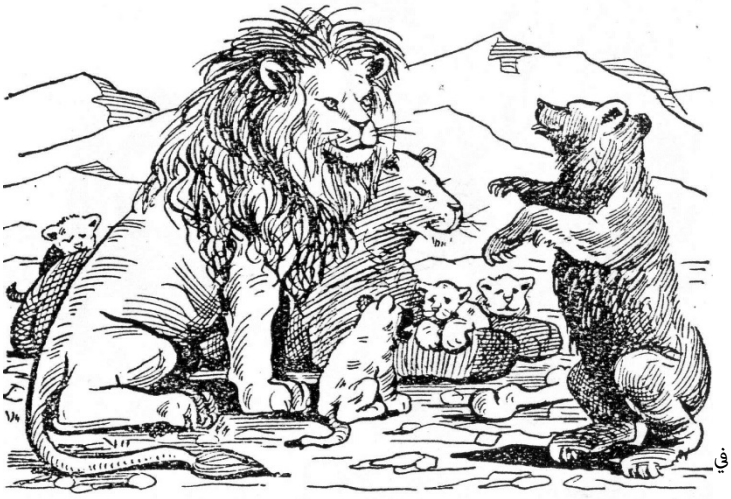

فرفرفت الحمامات معاً واقتلعوا الشبكة وطاروا بها معاً في الجو. لم يفقد الصياد الأمل وظن أنهم لن يبتعدوا كثيراً قبل أن يصيبهم التعب ويقعون على الأرض مرة أخرى. فقال الغراب:

[٢] قصة الحمامة المُطَوَّقة لم ترد في كتاب الأدغال لروديارد كيبلينج وإنما في تحتويه من مبادئ ينبغي على الشبل اتباعها.

- "لأتبعهم وأنظر ماذا سوف يفعلون".

والتفتت المُطَوَّقة فرأت الصياد يتبعهم، فقالت للحمام:

- "هذا الصياد يريد قتلكم فلا تيأسوا، وإن نحن استطعنا الوصول إلى القرية المجاورة للغابة، فهناك فأر هو أخ لي. إذا وصلنا إليه قطع عنا الشبكة".

ففعلوا ذلك ويِأس الصياد منهم وانصرف، وتبعهم الغراب. فلما وصلت المُطَوَّقة إلى مكان الفأر أمرت الحمام أن يحط على الأرض ونادت صديقها الذي خرج من جحره وقال لها:

- "ما اوقعك في هذه الورطة يا صديقتي؟"
- قالت: "رأينا حَباً كثيراً فأعمانا التسرع عن الفخ الذي نصبه لنا الصياد".

وبدأ الفأر يقرض الحبل الذي علقت به المطوقة، فقالت له:

- "بل لتبدأ بباقي الحمام وتتركني أنا للآخر".
- فقال لها: "ولكن صداقتي لك توجب على أن أبدأ بك".
- فقالت له: "بل إني أثق إنك إذا بدأت بهم قبلي، وكنت أنا الأخيرة، لن ترضى وإن أدركك التعب أن تتركني في الشبكة".
- فقال لها: "إن هذا ما يزيد من حبي لكِ".

ثم أخذ الفأر يقرض الشبكة حتى حرر كل الحمام فانطلقت المطوقة وصاحباتها معاً بعد أن شكروا الفأر على حُسْن عَمَلِه.

فلما رأى الغراب ما صنعه الفأر، رغب في صداقته، فاقترب منه وناداه، فأخرج الفأر رأسه وقال للغراب:

- "ماذا تريد؟"
- قال الغراب: "رأيت ما فعلت مع الحمام، فأردت ان أكون صديقك".
- قال الفأر: "ليس بيني وبينك عِلاقة، فأنت غراب وأنا طعام لك".
- فقال الغراب: "إن صداقتك أهم عندي مما قُلت، وليس من الشهامة أن تردني خائباً إذ أنا أتيت طالباً الصداقة، فقد أظهرت لي حسن الخُلُق مع الحمام ولا أعتقد أنك ترفض طلبي".
- قال الفأر: "إن العداوة ونوعان، منها من هو متكافئ كعداوة الفيل ولأسد، فربما قتل الفيل الأسد وربما العكس. ومنها غير المتكافئ كالتي بيني وبينك أو التي بيني وبين القط. فالعداوة بيننا لا تضرك وإنما الضرر كله عائد علي".
- فقال الغراب: "لقد فهمت ما تقول، ولكني ما زلت أريد ودَّك وصُحبتك لأنك كريم، والكريم يحب الكريم، واللئيم لا يَوَّد أحد إلا عن رغبة أو رهبة. وها أنا لا أترك بابك ولا أذوق طعاماً حتى تَقْبَل صداقتي".
- فقال الفأر: "لقد قبِلت، فأنا لا أرد أحداً قط وإنما كنت اتحدث معك ليطمئن قلبي".

ثم خرج الفأر من جحره إلى الغراب وتصافحا وتصادقا، وأحب كل منهم صاحبه، حتى إذا مرت الأيام قال الغراب للفأر:

- "إن جحرك قريب من طريق الناس وأخاف أن يرميك بعض الصبيان بحجر. وأنا أعرف مكان معزول بجوار عين ماء تجد به ما تأكل. فأنا أريد أن أحملك وأنطلق إلى هناك لنعيش آمنين".
- قال الفأر: "ليكن كما تشاء".

فأخذ الغراب بذيل الفأر وطار به حتى وصل إلى ذلك المكان. فلما اقترب من العين رأته سلحفاة تعيش هناك، رأت غراباً يمسك فأراً من ذيله فخافت منه فهي لم تكن تعرف إنهما أصدقاء. فناداها الغراب فخرجت إليه وسألته: "من أين أتيت ؟" فأخبرها بقصته حين تتبع الحمام وكيف تعرَّف على الفأر. فلما سمعت السلحفاة قصة الفأر أُعجِبت بعقله ووفائه ورحَّبَت به.

صار الغراب والفأر والسلحفاة أصدقاء يقضون أمسياتهم معاً يتسامرون ويتحدثون. وذات يوم أقبل نحوهم ظبي ففزعوا منه فغاصت السلحفاة في الماء ودخل الفأر جحره وطار الغراب ليقف على شجرة. ثم طار الغراب ليتأكد أن لا أحد يتبع الظبي فلما لم يجد أحداً نادى على الفأر والسلحفاة ليخرجوا فخرجوا. قالت السلحفاة للظبي حين رأته ينظر إلى الماء:

- "اشرب إذا كنت عطشان ولا تخف فلا يوجد في العين حيوانات مفترسة".

فاقترب الظبي ورحبت به السلحفاة وقالت له:

- "من أين أتيت؟"
- فقال: "كنت أسعى في طلب قوتي، فرآني صياد وصار يطاردني من مكان إلى مكان، وأنا أحاول الهروب منه؟"
- فقالت السلحفاة: "إبق معنا فهذا المكان آمن لم نرى فيه صياداً من قبل، والماء والمرعى كثيرين عندنا، ونحن نعرض عليك صداقتنا".

عاش الظبي بينهم وصار صديقاً لهم، وكان لهم مكان يجتمعون فيه كل مساء للحديث والمسامرة. وذات يوماً تأخر الظبي وانتظروه كثيراً فلم يأتي. فلما تأخر خافوا أن يكون قد أصابه مكروه. فقال الفأر والسلحفاة للغراب:

- "حَلِّق في السماء فربما تراه".

فطار الغراب ونظر، فرأى الظبي قد وقع في شباك أحد الصيادين، فعاد مسرعاً إلى أصدقائه وأخبرهما بذلك. فقالت السلحفاة:

- "هيا ! أذهبوا إنقاذ أخيكم".

جرى الفأر ناحية الظبي وطار الغراب ليرشده على الطريق. فلما وصل قال:

- "كيف وقعت في هذا الفخ؟"
- قال الظبي: "أوقعني فيها تسرعي".

وبينما هما يتحدثان أقبلت عليهما السلحفاة. فقال لها الظبي:

- " يا أختي ! لقد أخطأتِ بمجيئك إلى هنا، فإن حضر الصياد الآن وقد قطع الفأر الحبال، استطعت أنا الهرب بسرعة، والفأر له جحور كثيرة يستطيع الاختباء فيها، والغراب يطير، أما أنت يا صديقتي فثقيلة ولا تستطيعين الجري، أخاف عليك من الصياد".
- فقالت السلحفاة: "وكيف أبقى بمفردي بعيداً عنكم، لقد أتيت إلى هنا لأطمئن على أصدقائي".

ولم تكاد تنهي كلامها حتى أقبل الصياد، وكان الفأر قد انتهى من قطع حبال الشبكة، فنجا الظبي بنفسه وطار الغراب واختبأ الفار في أحد الجحور، ولم يبق إلا السلحفاة. واقترب الصياد فوجد الحبال مقطوعة فنظر يميناً ويساراً فلم يجد غير السلحفاة، فأخذها وربطها. واشتد الحزن بالغراب والفأر والظبي عندما رأوا صديقتهم في يد الصياد. وقال الفأر:

- "ما انتهينا من مشكلة حتى وقعنا في مشكلة أشد منها، إن حزني على السلحفاة شديداً جداً. فقد كانت خير مِثال للشهامة والوفاء والمحافظة على العهد".
- فقال الظبي: "إن كلامك هذا لن ينقذ صديقتنا، وإنما يُختَبَر الأصدقاء في الشدائد".
- فقال الفأر: "أرى أن الحل في الحيلة، إذهب أيها الظبي فاقترب من الصياد كأنك جريح، وليحط عليك الغراب كأنه يأكل منك، وأنا سأختبئ وأقترب منه دون أن يراني. فربما عندما يراك يطمع في الحصول عليك. فإذا اقترب منك عليك أن تقفز بعيداً عنه قليلاً حتى يقترب منك ويبتعد عن السلحفاة،

واحذر أن تبتعد عنه كثيراً حتى لا ينقطِع طمعه فيك. فإذا ابتعد بالقدر الكافي اغتنمت الفرصة لأقطع حبال السلحفاة وأنجو بها".

ففعل الغراب والظبي ما طلب منهما الفأر وتبعهما الصياد، وظل الظبي يجري قليلاً ويقف والصياد يتبعه حتى استطاع الفأر تخليص السلحفاة والهرب معها.

خطة إنقاذ السلحفاة من الصياد

عاد الصياد متعباً بعد أن يئِس من الحصول على الظبي فوجد
الحبال مقطوعة. وتذكر الظبي والغراب وفَهِم الخدعة فقال:

- "لا صيد لي في هذه الأرض، إنها أرض جِن وسَحَرة".

وغادر المكان ولم يَعُد مرة أخرى. واستمر الغراب والظبي والفأر والسلحفاة يجتمعون آمنين كل ليلة في مكانهم بجوار عين الماء.

وأنهى بالو قصته قائلاً:

- "أرأيتم هذه المخلوقات بالرغم من صِغَرِها وضعفها كيف استطاعت أن تتخلص من الصعوبات وتنجوا من الهلاك بفضل التعاون والصداقة والوفاء؟"
- فقال الأسد: "عليك يا بالو أن تحكي هذه القصة لأشبال الغابة، وتوضح لهم ما فيها من معانٍ، ليكبروا متعاونين متآخين يحب كل منهم لأخيه ما يحبه لنفسه. فإنهم إن فعلوا عاشوا معاً في سلام وحب، ولم يسمحوا لأمثال دمنة من السفلة الجبناء أن يفسدوا ما بينهم".